خيارات الرد التركي لمواجهة التصعيد العسكري للنظام وروسيا في منطقة خفض التصعيد

حدود تركيا، ومحدودية خياراتها في سوريا

شباط/فبراير 2020

مركز إدراك للدراسات والاستشارات
IDRAK CENTER FOR STUDIES & CONSULTATIONS
مركز الأناضول
لدراسات الشرق الأدنى

خيارات الرد التركي لمواجهة التصعيد العسكري للنظام وروسيا في منطقة خفض التصعيد

حدود تركيا، ومحدودية خياراتها في سوريا

14 شباط/فبراير 2020

مركز إدراك للدراسات والاستشارات
IDRAK CENTER FOR STUDIES & CONSULTATIONS

مركز الأناضول
لدراسات الشرق الأدنى

فهرس

1. تركيا اليوم مختلفة عن تركيا البارحة.. إلى أي حد ؟ 3
2. وضع النظام في سوريا سيء.. إلى أي حد ؟ 5
3. ماذا استفاد الروس من مسار أستانة - سوتشي ؟ 7
4. ماذا استفادت تركيا من مسار أستانة - سوتشي ؟ 9
5. خيارات تركيا ما هي ؟ 11

خلاصة 16

مدخل

بعد سقوط مدينة حلب بيد قوات النظام السوري في كانون الأول/ ديسمبر 2016، وتبلور اتفاق روسي - تركي يسح بانسحاب فصائل المعارضة من شرقي حلب، جرى إطلاق محادثات أستانة التي شملت تركيا وروسيا ثم ما لبثت أن انضمت إيران إليها، وبعد جولات تفاوضية عديدة، توصلت هذه الدول في 04 أيار/ مايو 2017، إلى اتفاق لإنشاء أربع مناطق لخفض التصعيد[1]، لمدة ستة أشهر قابلة للتمديد، هي:

1. مناطق معينة من شمال محافظة حمص.
2. الغوطة الشرقية.
3. مناطق معيّنة من جنوب سوريا (محافظتي درعا والقنيطرة).
4. محافظة إدلب وأجزاء معينة من المحافظات المجاورة (اللاذقية، حماة، وحلب).

بالتزامن مع توقع اتفاقية خفض التصعيد بين ما بات يعرف بالدول الضامنة(تركيا ، روسيا ، إيران) ، كانت هيئة تحرير الشام (النصرة سابقاً) تبسط سيطرتها المباشرة على مناطق إدلب ومنطقة خفض التصعيد الرابعة بشكل عام ليتكلل ذلك بسيطرة هيئة تحرير الشام على معبر باب الهوى، وإضعاف حركة أحرار الشام -أحد أقوى أكبر الفصائل السورية وأكثرها نفوذاً في إدلب- حد التفكك تقريباً، والامر نفسه بالنسبة لحركة نور الدين زنكي -أحد أبرز الفصائل السورية في ريف حلب الغربي-.

تمدد وسيطرة هيئة تحرير الشام على إدلب وباقي مناطق منطقة خفض التصعيد الرابعة (إدلب وريفي حلب واللاذقية وحماة) شكل عقدة كبيرة في تطبيق اتفاق خفض التصعيد لأنه نص في أحد بنوده على أن تقوم الدول الضامنة بقتال تنظيم "داعش" و جبهة النصرة وفصائل أخرى، ولكن جبهة النصرة بدل أن يتم تفكيكها أو تحييدها راحت تتمدد وتبسط سيطرتها على المنطقة، بعد أن أعلنت عدم موافقتها على ما ورد في اتفاق خفض التصعيد.

واستغلت روسيا هذه بقاء واستمرار في المنطقة لتستمر بتوجيه الضربات إلى إدلب ومنطقة خفض التصعيد الرابعة عموماً متهمة تركيا بعدم الإيفاء بالتزاماتها المقررة في اتفاق خفض التصعيد، وصولاً إلى التصعيد العسكري الأخير الذي شهدته هذه المنطقة والذي نتج عنه تقدم قوات النظام مدعومة من الروس وسيطرتها على نقاط استراتيجية في هذه المنطقة.

[1] الجزيرة نت: النص الكامل لاتفاق "وقف التصعيد" بسوريا

وفي الوقت الذي كانت توجه فيه روسيا الضربات العسكرية في إدلب كانت تخوض تنافساً مع الولايات المتحدة لبسط السيطرة على الأراضي التي كان يحتلها تنظيم "داعش"، حيث سيطرت واشنطن عبر حلفائها الأكراد على مناطق شرق الفرات، تمكنت موسكو من بسط السيطرة على مناطق البادية السورية وغرب الفرات وصولًا إلى دير الزور.

مع مرور الوقت ونتيجة مسار استمر لأكثر لحوالي 03 سنين تضمن جملة من اللقاءات والتوترات والتوافقات بين الأطراف المختلفة في المشهد السوري، تبين أن مشروع "مناطق خفض التصعيد" لم يكن إلا مناورة روسية، هدفها الحقيقي إنهاء الصراع في سورية لمصلحة النظام والقضاء على الحراك والفصائل المعارضة، بعيداً عن أي خطوات حقيقية للإصلاح.

وقد انعكس ذلك على سلوك النظام الذي أصبح بعد أستانة وسوتشي أكثر تصلباً تجاه المفاوضات وأكثر إعراضاً عن الحلول المقدمة، وأصبح أكثر إصراراً على بسط السيطرة العسكرية على مناطق المعارضة وإخراج الفواعل الآخرين وفي مقدمتهم تركيا، وصولاً استهداف جنود أتراك متمركزين في منطقة خفض التصعيد والتسبب بمقتل وجرح العديد منهم.

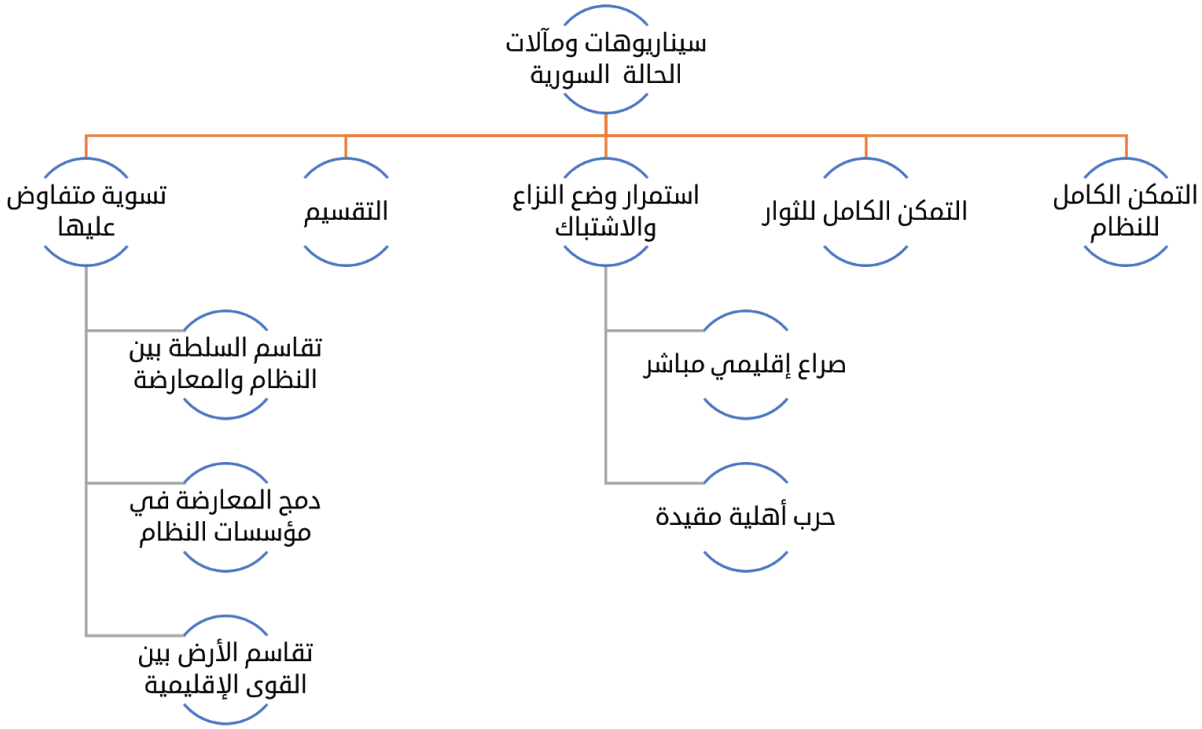

تركيا اليوم مختلفة عن تركيا البارحة.. إلى أي حد ؟

الوضع الداخلي لتركيا على مستوى الكتل السياسية أو على المستوى الشعبي، مختلف عما كان عليه قبل سنوات من عدة نواحي، منها:

1. الأتراك اليوم أكثر وعياً واستعداداً للتعامل مع الأخبار السيئة -إن صح التعبير- (مقتل ، أسر ، جرح جنود أتراك، تفجيرات..الخ)، والاقتصاد والعملة التركية أصبحت أكثر مناعة.
2. أطراف من غير الحزب الحاكم أصبح لديها حضور في المشهد -مثل الحزب القومي-.
3. مسؤولون وشخصيات تركية -غير الرئيس أردوغان- تتحرك وتعلق على الأحداث وتتواصل مع الشعب التركي وتلتقي المسؤولين الأجانب (وزير الدفاع - وزير الداخلية - الناطق باسم الرئاسة - مسؤول الملف السوري في الخارجية - رئيس المخابرات ..الخ).
4. الاستحقاقات الانتخابية تم حسمها قبل فترة إلى أجل معين، بانتصار نسبي للمعارضة في بعض المستويات، مما خفف من حدة التجاذبات والاستقطابات السياسية حتى حين.
5. الجيش التركي بعد عدة مواجهات ومعارك في سوريا وعلى الحدود أصبح أكثر ثقة واستعداداً لخوض معارك واسعة، وثقة الأتراك بقدرة وتنظيم الجيش باتت أكبر بكثير.
6. نظرة الأتراك للشراكة مع روسيا والموقف منها أصبحت أكثر عمقاً وحذراً في نفس الوقت.
7. الموقف من القضية السورية بشكل عام أصبح أكثر نضجاً وتفهماً لأوضاع السوريين من ناحية، وأكثر ميلاً للتعامل بإطار قانوني وتقني احترافي مع التحديات المتعلقة بهذه القضية من ناحية أخرى.

ويمكن القول بأن الأتراك منقسمون بخصوص الموقف مما يجري في سوريا إلى ثلاثة أقسام:

1. قسم يظن أن ما يقوم به النظام في سوريا من تعد على الاتفاقيات ومهاجمة للنقاط التركية حد ايقاع قتلى من الجنود الأتراك، إنما يتم بإرادة النظام وليس بموافقة الروس، وبالتالي يريد هذا القسم التعامل مع المشهد وفقاً لذلك.
2. قسم يعتقد أن الروس يتحكمون بالمشهد، وأن تحركات النظام لم تكن لتمر لولا موافقة الروس، ولكنه في نفس الوقت يرى أن الرد على الهجوم يجب أن ينحصر بالمصدر المباشر للهجوم -النظام في هذه الحالة- بينما يتم معالجة علاقة روسيا بالأمر على المستوى السياسي و التفاوضي والأمني، وهذا إلى حد كبير يمثل وجهة نظر القيادة التركية.
3. قسم ثالث خائف جداً من تبعات التطورات الأخيرة ويعتقد أن الأمور قد تفضي إلى حالة مواجهة بين تركيا ودول عظمى مثل روسيا، وأن هناك مخاطرة كبيرة جداً في الاحتكاكات التي تجري اليوم خصوصاً إذا ما أضفنا إلى ذلك احتمال توريط تركيا وجرها إلى حرب استنزاف لا قبل لها بها.

وضع النظام في سوريا سيء.. إلى أي حد ؟

النظام في سوريا في الآونة الأخيرة يمر بظروف سيئة جداً، فهناك موجة من الاستياء الواسع في أوساط مؤيديه، وضعف واضح في ثقتهم به، وانهيار كبير في الأوضاع المعيشية والاقتصادية، وتراجع كبير في كل الخدمات، ما تسبب بحالة من الانهيار التدريجي لدى النظام والانفضاض عنه، علماً أن النظام لم يمر بوضع مشابه في السوء، سابقاً إلا مرتين:

1. المرة الأولى: في بداية الثورة والحراك ضده عندما دخل النظام في حالة من الارتباك والفوضى لدرجة فقدان السيطرة حتى كان قاب قوسين أو أدنى من الانهيار والسقوط.
2. المرة الثانية: في عام 2013 عندما أعلنت الولايات المتحدة عن احتمالية توجيه ضربات عسكرية للنظام وحركت بوارج حربية وقطع عسكرية مما أعطى انطباعاً في وقتها بأن هناك توجهاً دولياً بإسقاط النظام.

هذا الوضع السيء الذي يمر به النظام، ليس بالضرورة أن ينعكس بشكل إيجابي على الحل في سوريا، فليس بالضرورة أن يفضي إلى حالة من الانكسار لدى النظام ليبدي مرونة أكبر اتجاه الحل السياسي واتجاه الالتزام بالقرارات الدولية واتجاه الولايات المتحدة تحديداً التي تعتبر المسؤولة عن معظم التضييق الاقتصادي الذي يعاني منه النظام، والنظام ومن خلفه روسيا وإيران لديهم طريقة خاصة بالتعامل مع الأزمات والضغوطات، وممارسة ضغط على النظام حد الانهيار قد لا ينتج عنه بالضرورة أثر إيجابي، أما الوضع السيء الذي يمر به النظام في هذه المرحلة فقد **نجم عنه**:

1. نزوع النظام للحسم العسكري والسريع: فبعد انهيار معظم سردياته وفي ظل ضعف ثقة الشارع، فإن أي حل سياسي مهما كان غير عادل ومراعياً للنظام، فسيكون مسماراً إضافياً -إن لم يكن أخيراً- في نعشه.
2. إصرار النظام واندفاعه نحو الانتقام من معارضيه وإظهار أكبر قدر من التغلب، في محاولة لتعزيز ثقة مؤيديه ودفع العالم للقبول به كأمر واقع.
3. حرص النظام وحلفائه على فتح الطرق الدولية والتمدد حتى الحدود التركية وترتيب شؤون المعابر مع تركيا والعراق والأردن ولبنان لتفعيل الحركة التجارية وعجلة الاقتصاد.

خلال الأسابيع القليلة الماضية وجه النظام في سوريا، رسالتين صريحتين ومباشرتين إلى الأتراك من موسكو، على لسان مسؤولين معروفين في النظام، يهدد فيهما باجتياح إدلب عسكرياً والاصطدام مع الأتراك، هذا معناه أن ما يقوم به النظام اليوم في إدلب مخطط له وليس بالخطأ أو ردة فعل طارئة:

1. الرسالة الأولى كانت في ديسمبر 2019 على لسان وزير خارجية النظام (وليد المعلم) الذي كان في زيارة لموسكو لتوقيع اتفاقيات اقتصادية، وصرح من هناك بأن مسار أستانة فشل، وأن النظام ماض بالحل العسكري، ويريد السيطرة على كل إدلب.
2. الرسالة الثانية كانت في يناير 2020 على لسان رئيس مكتب الأمن القومي (علي مملوك) خلال اجتماع في موسكو مع رئيس المخابرات التركية حاقان فيدان، حيث قال علي مملوك بأن على تركيا الخروج من سوريا وأن عليهم تنفيذ ذلك بسرعة.

هذا التصعيد من طرف النظام قابلته تركيا بدعوة قادة فصائل المعارضة المسلحة لاجتماع خاص في أنقرة وحثتهم على الصمود والاستعداد للمعركة الكبرى التي باتت قريبة، وبإعلان الرئيس أردوغان، موت مسار "أستانة" والاستعداد لفرض الاستقرار في إدلب بالقوة، وصولاً إلى تعزيز النقاط العسكرية بأعداد كبيرة من الجنود والآليات العسكرية.

ماذا استفاد الروس من مسار أستانة - سوتشي ؟

روسيا كانت ولا زالت الفاعل الأكثر حضوراً -وليس الأكثر قوة- في المشهد السوري، ومؤخراً قامت روسيا بتحجيم أو القضاء على اتفاق خفض التصعيد إلى حد كبير وهذا حصل تحت نظر ومسمع الولايات المتحدة والأوروبيين دون موقف عملي منهم يُذكر.

خلال فترة فاعلية مسار أستانة - سوتشي (2017 - 2020)، حققت روسيا هدفين استراتيجيين:

1. مزيد من السيطرة وبسط الوجود والتحكم بمفاصل الأمور في سوريا، في مقابل تحييد أو الحد من دور أو تأثير أي جهة أخرى.
2. شرعنة النظام وإعادة هيكلة مؤسساته وفرض بقائه، وقولبة مشاريع الحل والقرارات الدولية لتتوافق مع هذا المعطى.

ولتحقيق هذين الهدفين قامت روسيا خلال الأعوام الثلاث الماضية بأمور أهمها:

1. ترتيب أوراق النظام الداخلية، وتنظيم صفوفه خصوصاً فيما يخص جيش النظام الذي يظهر اليوم فارقاً كبيراً في تركيبته وطريقة عمله عما كان عليه قبل عدة سنوات، وهو ما انعكس على قدرته على البقاء في المناطق التي يسيطر عليها.
2. بسط سيطرة النظام بشكل نهائي على مناطق استراتيجية في سوريا، مثل استكمال السيطرة على مناطق معينة في حلب وريفها ودمشق وريفها، والمنطقة الجنوبية.
3. منع تركيا من الدعوة أو العمل على إسقاط النظام أو تبني هكذا طرح.
4. تحجيم دور المعارضة وحضورها في المشهد السوري وحصر ذلك بحضور جانب من محادثات أستانة وسوتشي دون فاعلية تذكر.
5. حصر مناطق المعارضة في أجزاء معينة من سوريا وعزلها عن مراكز مناطق سيطرة النظام عبر الحصار والضغط العسكري والأمني واتفاقات المصالحات، مما دفع بكتل بشرية كبيرة للانتقال من بلداتها وقراها إلى مناطق المعارضة في الشمال السوري.
6. تحجيم قدرة إيران -أو أي فاعل آخر مقرب من النظام-، على التأثير في مسار الصراع وتحركات النظام، واحتكار هذا الدور لروسيا التي دشنت هذا الانجاز بالزيارة الأخيرة لبوتين في كانون الثاني/يناير 2020، حيث استقبل بوتين بشار الأسد في مقر القوات المسلحة الروسية في دمشق، في زيارة تجاوزت حدود كل البروتوكولات المعروفة لترسخ فكرة السيطرة البوتينية.

7. تحقيق توافقات إسرائيلية روسية، لشرعنة النظام والقبول ببقائه على حساب دور إيران (الميليشياتي) تضمنت:
   a. تقديم تنازلات للاحتلال الإسرائيلي في ملفات عالقة مثل رفات جنود إسرائيليين تطالب بهم منذ فترة.
   b. السماح للاحتلال الإسرائيلي ببسط سيطرته رسمياً على الجولان.
   c. توجيه ضربات إسرائيلية من وقت لآخر لمواقع معينة في سوريا تتواجد فيها ميليشيات إيرانية أو غير ذلك من الأهداف المعتبرة لدى الاحتلال الإسرائيلي.
   d. السيطرة على الجبهة الجنوبية وتفكيك الفصائل فيها وتحويلها إلى منطقة مسحوقة اقتصادياً منفلتة أمنياً.

ماذا استفادت تركيا من مسار أستانة - سوتشي ؟

التواجدات التركية في سوريا، والتحركات التركية في الملف السوري منذ عدة سنين -بالشراكة مع الروس- مؤطرة بالقيام بدور الضامن -للمعارضة وليس النظام- وبقدر ما حاول الأتراك مراراً إظهار حالة الندية والتشارك في مساحات العمل مع روسيا إلا أن التحركات الروسية الدبلوماسية أو الميدانية، دائماً ما كانت تظهر العكس.

وفي حين أننا لا نستطيع الجزم بما كانت تتوقعه تركيا من روسيا بالضبط عندما بدأت شراكة معقدة وهشة في الملف السوري، ولكن يمكن أن نعدد أهم ما حققته تركيا خلال فترة نشاط مسار أستانة - سوتشي(2017 - 2020):

1. أوقفت تقدم النظام عند حدود معينة في عدة مناطق من سوريا، وأخرت سقوط العديد من المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة، بعد أن كانت العديد من المناطق مهددة بالسقوط بعد سيطرة النظام على مدينة حلب.
2. توصلت إلى اتفاق خفض التصعيد مع الروس الذي أصبحت بموجبه العديد من المناطق خارج نطاق القصف، وتحولت إلى مناطق آمنة.
3. بسطت سيطرتها المباشرة على عدة مناطق في سوريا (درع الفرات - غصن الزيتون - نبع السلام) وبالتالي:
   a. قضت على داعش في بعض المناطق الحدودية أو القريبة من الحدود وحتى عمق 90 كم وصولاً إلى منطقة "الباب".
   b. حيدت ميليشيات PKK و PYD.
   c. سمح لها بالتدخل في تركيبة وإدارة هذه المناطق والتحكم بالقطاعات الرئيسية فيها (التعليم ، الصحة، المعابر ..الخ).
   d. أصبحت فاعلاً ثابتاً في المشهد السوري ومآلاته بحكم تواجدها في داخل سوريا وسيطرتها على مساحة معينة منها.
4. نشرت نقاطاً عسكرية -بعضها محصن جداً لدرجة أنه يشبه القاعدة العسكرية- في مناطق الاشتباك وفي مناطق خفض التصعيد بصفة "نقاط مراقبة".
5. حدّت كثيراً من قدرة النظام وحلفائه على استخدام الأسلحة المحرمة دولياً وخصوصاً السلاح الكيمياوي، بحكم وجود نقاط المراقبة في معظم مناطق المعارضة.
6. عززت من دورها كلاعب دولي وإقليمي، ما مهد لاتفاقات وشراكات اقتصادية وعسكرية استراتيجية (خطوط نقل الغاز، الملف الليبي..الخ) من خلال:

a. شراكة مع قوة دولية كبيرة مثل روسيا.
b. الملف السوري والتداخل فيه كان مدخلاً وأرضية مهمة للعديد من اللقاءات والتواصلات بين تركيا ودول أوروبا (ألمانيا ، فرنسا ، إيطاليا ، بريطانيا..الخ).
c. قدمت نفسها كوكيل عن الناتو في سوريا والمنطقة، وطالبت جميع العالم بما فيه الناتو نفسه باحترام وعدم تجاوز الدور التركي.

7. وسعت من قدراتها العسكرية والأمنية واستثمرت الميدان السوري كمختبر لهذه القدرات وتطويرها، والانفتاح على تقنيات وتكتيكات جديدة.
8. عززت من سيطرتها على قرار المعارضة -الفصائل المسلحة خصوصاً- وضبط فاعليتها ليس السياسية فقط وإنما الميدانية أيضاً، وساهمت في إعادة تشكل هذه الفصائل وتحويلها إلى قوة مسلحة منظمة عبر:
a. تقييم تركيبة هذه الفصائل وتوجهاتها.
b. تقديم النصح والمشورة السياسية والعسكرية.
c. ضبط أعدادها وتمويلها وتسليحها ومناطق تواجدها ونشاطها.
d. الدفع بشخصيات أو مجموعات معينة للوصول إلى سدة القيادة في بعضها.
e. دعمت مشروع تشكيل إطار جامع لهذه الفصائل (الجيش الوطني)، وحث الفصائل على الانضمام له والعمل من خلاله.

خيارات تركيا لمواجهة التصعيد العسكري للنظام وحلفائه

التصعيد العسكري من قبل النظام وحلفائه (إيران وروسيا)، وإصرار النظام على التقدم عسكرياً في مناطق سيطرة المعارضة وتجاهل الحل السياسي(استانة، لجنة دستورية ..الخ) يحصر خيارات تركيا -فيما يخص المناطق المهددة بتقدم النظام للسيطرة عليها- بالخيارات التالية:

1. التوصل إلى اتفاق مع الروس يوقف تقدم النظام عند حد معين.
2. الدفاع عن هذه المناطق ومنع النظام من السيطرة عليها ومواجهة تحركاته العسكرية بقوة عسكرية، ويبدو خياراً مستبعداً -حتى الآن-.
3. دعم فصائل المعارضة بالسلاح والتكنولوجيا وما يلزم لمقاومة التصعيد العسكري للنظام وحلفائه، وهذا يتم بشكل محدود مما يضعف كثيراً من فاعلية هذا الخيار.
4. إعلان عدم قدرتها وفصائل المعارضة على الصمود في هذه المعركة والانسحاب من المواجهة وفق اتفاق مصالحة أو ما شابه، يسمح ببقاء النقاط التركية وفق حدود وترتيبات معينة أو لا يسمح بها أصلاً.

أما بالنسبة للحشود العسكرية التركية و الأرتال التي تدخل إلى سوريا والنقاط العسكرية التي يتم انشاؤها لا تشير بالضرورة إلى قرب مواجهة بين تركيا والنظام أو الروس، على العكس فهي تشير إلى احتمالية تقدم وسيطرة النظام على معظم أو كل مناطق المعارضة بما فيها المعابر وبعض المناطق الحدودية الواقعة على الحدود تماماً بين تركيا وسوريا.

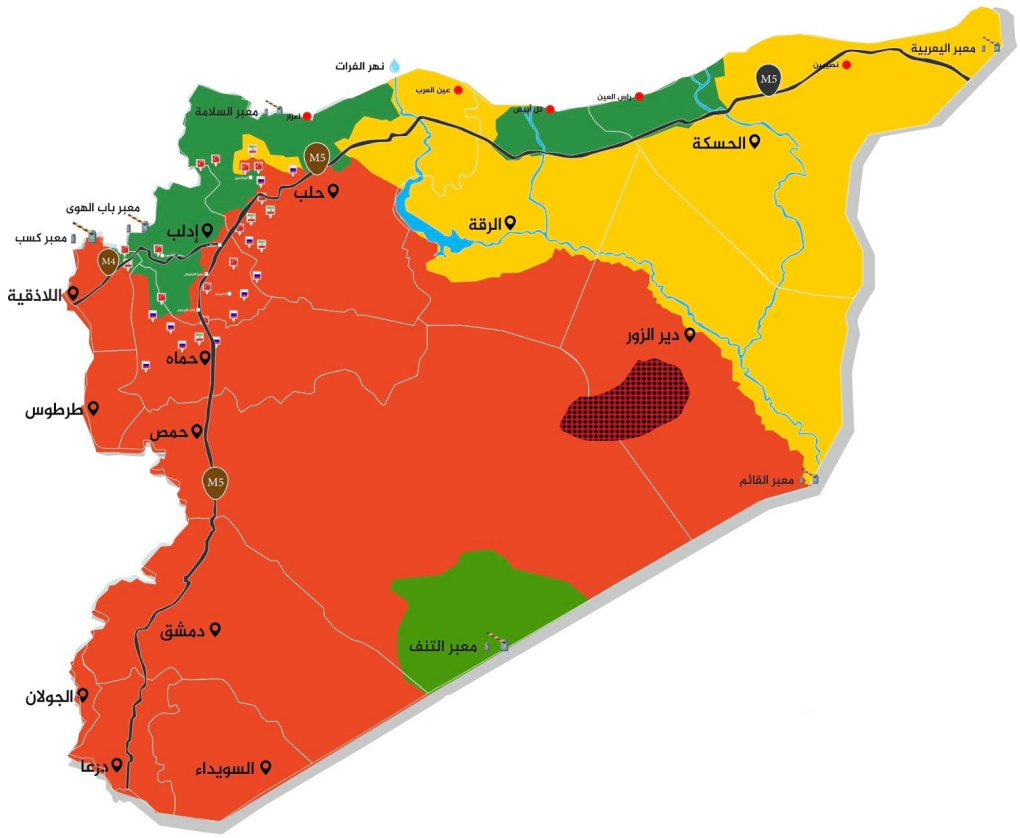
معبر اليعربية
نهر الفرات
معبر السلامة
عين العرب
تل أبيض
رأس العين
M5
الحسكة
حلب
الرقة
معبر باب الهوى
إدلب
معبر كسب
M4
اللاذقية
دير الزور
حماه
طرطوس
حمص
معبر القائم
دمشق
معبر التنف
الجولان
درعا
السويداء

14 شباط 2020

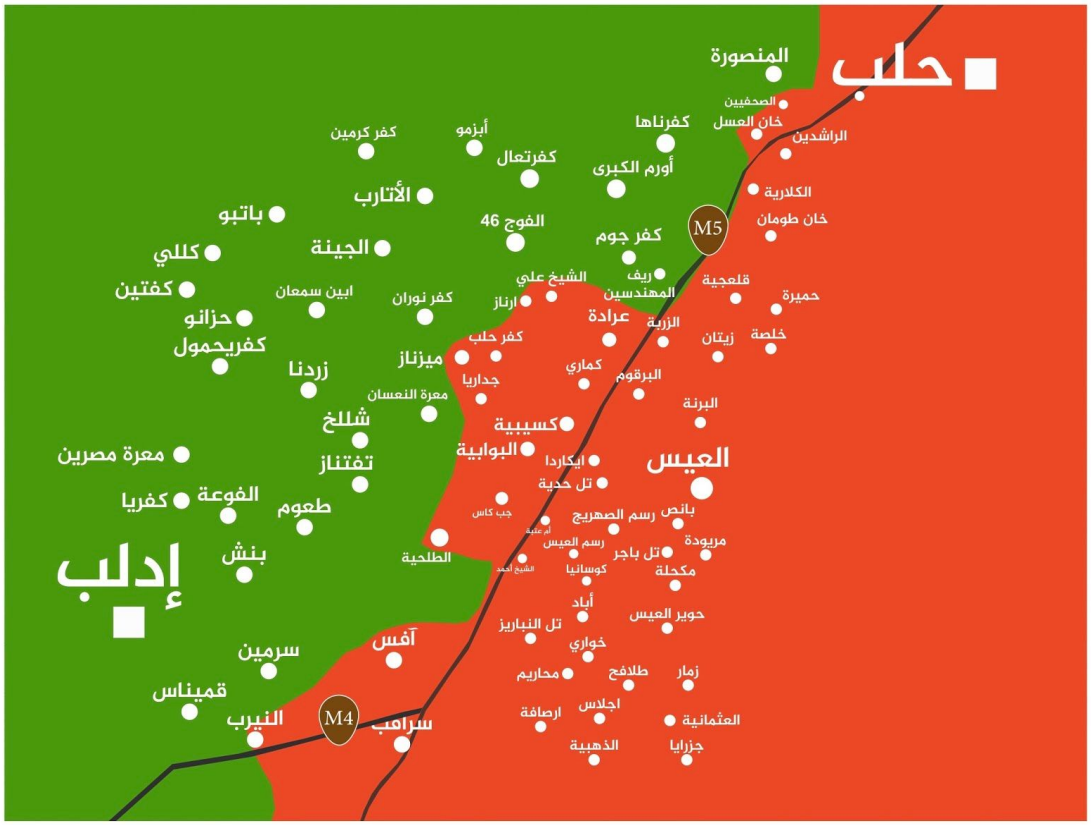
حلب
المنصورة
الصحفيين
خان العسل
الراشدين
كفرناها
كفر كرمين
أبزمو
كفرتعال
أورم الكبرى
الكلارية
الأتارب
باتبو
الفوج 46
خان طومان
M5
كفر جوم
كللي
الجينة
الشيخ علي
ريف
قلعجية
كفتين
ابين سمعان
كفر نوران
ارناز
المهندسين
حميرة
حزانو
عرادة
الزربة
زيتان
خلصة
كفريحمول
كفر حلب
ميزناز
كماري
البرقوم
زردنا
جداريا
معرة النعسان
البرنة
شللخ
كسيبية
معرة مصرين
البوابية
العيس
ايكاردا
تفتناز
تل حدية
الفوعة
كفريا
جب كاس
رسم الصهريج
بانص
طعوم
رسم العيس
مريودة
إدلب
بنش
الطلحية
تل باجر
كوسانيا
مكحلة
أباد
حوير العيس
تل النباريز
آفس
سرمين
خواري
محاريم
طلافح
زمار
قميناس
اجلاس
العثمانية
النيرب
M4
سراقب
ارصافة
الذهبية
جزرايا

أما خيارات تركيا للتعامل مع المناطق التي خسرتها المعارضة بالفعل فيمكن تلخيصها بـ:

1. الانسحاب من هذه المناطق بالتوازي مع انسحاب المعارضة وترك هذه المناطق للنظام وحلفائه، -مستبعد حتى لحظة كتابة هذه السطور-.
2. البقاء في النقاط العسكرية ونقاط المراقبة رغم انسحاب المعارضة من هذه المناطق، وهذا يستلزم تعزيز القوة العسكرية الدفاعية للوجود التركي في هذه المناطق وشرعنته، بحيث لا يكون لقمة سائغة لتحرشات النظام وحلفائه.
3. اقناع الروس بثني النظام عن تقدمه والتراجع إلى نقاط يُتفق عليها، وهو ما تحاول تركيا فعله منذ فترة ولكن دون جدوى.
4. استعادة المناطق التي تقدم فيها النظام، بعمل عسكري واسع تقوم به المعارضة مدعومة من تركيا، وهو خيار يتم العمل به أصلاً ولكنه لم ينجح لعدة أسباب أهمها:
    a. صعوبة إقناع الفصائل بالقتال في مناطق خسروها بالفعل.
    b. وعدم توفر اللازمة للمواجهة مع النظام وروسيا وإيران.
5. استعادة المناطق التي تقدم فيها النظام، بعمل عسكري واسع تقوم به تركيا مع الفصائل المدعومة من قبلها، على غرار درع الفرات وغصن الزيتون ونبع السلام، وهو ما تهدد به تركيا الآن.

خيارات تركيا
في حدود أو محدودية
دورها في سوريا
خيارات تركيا بالنسبة للمناطق
التي لم تسقط بعد
1. الدفع عن هذه المناطق
بقوة عسكرية تركية
2. دعم فصائل المعارضة
لتصد تقدم النظام وحلفائه
3. التوصل لاتفاق مع الروس
يوقف تقدم النظام
4. الاستسلام والانسحاب وفق
اتفاق مصالحة نوعاً ما
خيارات تركيا بالنسبة للمناطق
التي خسرتها المعارضة
1. الإقرار بالهزيمة والانسحاب
من المناطق التي خسرتها
المعارضة
2. البقاء رغم خسارة المعارضة
لمناطق سيطرتها وهذا
يستدعي تعزيز النقاط بقوة
عسكرية
3. إقناع الروس بثني النظام
عن تقدمه والتراجع إلى
نقاط يتفق عليها
4. استعادة المناطق التي
تقدم فيها النظام، بعمل
عسكري تقوم به فصائل
المعارضة المدعومة من
تركيا
5. استعادة المناطق التي
تقدم فيها النظام، بعمل
عسكري تقوم به تركيا مع
فصائل المعارضة
STOP

هناك مؤشرات سلبية فيما يخص قدرة تركيا على الرد من أهمها:

1. اقتصار الخطاب التركي في الحديث عن ما يجري في سوريا على "إدلب" وليس كل منطقة خفض التصعيد. وهذا يعني التخلي عن ريف حلب الجنوبي والغربي.
2. المهلة الطويلة التي أعطتها تركيا للنظام وحلفائه للانسحاب من المناطق التي سيطروا عليها (حتى نهاية شهر فبراير 2020 -أكثر من 20 يوماً-):
   a. بالقياس على سرعة تقدم النظام في مناطق المعارضة، وعلى طريقة استغلال النظام عادة للهدن والمُهل ودعوات وقف إطلاق النار، فإن هذه المهلة طويلة جداً، وسيتعامل معها الروس والنظام كفرصة لتثبيت سيطرتهم وتقدمهم كأمر واقع، أكثر منها كمهلة للتراجع عن التقدم في منطقة سيطرة المعارضة.
   b. إعلان تركيا عن مهلة للنظام وحلفائه رغم تعرض عدد من الجنود الأتراك للقتل -بعضهم قام النظام بقتله بعد إعلان المهلة- يشير إلى أن تركيا غير مستعدة ولا ترغب بالمواجهة، ولا زالت تأمل بأن تحل الأزمة بطريقة دبلوماسية.
   c. اقتصار الرد التركي على استهداف النقاط العسكرية وآليات ومروحيات للنظام في مناطق الاشتباك، والإعلان عن عشرات القتلى أو "المحيدين" من جنود النظام ومخاطبة الرأي العام بهذه الأمور وكأن تركيا انتقمت بالفعل لقتلاها ولهيبتها، هذا يؤشر أيضاً إلى تعويل تركيا على اتفاق دبلوماسي من ناحية ويؤشر على محدودية قدرة تركيا على الرد من ناحية أخرى، ويمكن اعتباره أحد أسباب عدم اكتراث النظام بغضب تركيا.

خلاصة

وبالرغم من أن الرئيس أردوغان في خطابه الهام الذي ألقاه في 12 كانون الثاني/يناير 2020 وتطرق فيه إلى استراتيجية تركيا في التعامل مع تقدم النظام في مناطق خفض التصعيد، ركز على إصرار تركيا على تراجع النظام إلى خطوط اتفاق سوتشي، إلا أنه وفيما يخص المناطق التي خسرتها المعارضة في حملة التصعيد الأخيرة، فإن الاحتمالات لا زالت تميل إلى احتفاظ النظام بالسيطرة على هذه المناطق وأن النقاط التركية في هذه المناطق قد تضطر للانسحاب أو قد يسمح لها بالبقاء باتفاق يحدد كثيراً من حجمها وقدرتها على الحركة، أما فيما يخص المناطق التي لم يسيطر عليها النظام، فالاحتمالات -حتى لحظة كتابة هذه السطور- تميل إلى توصل الأتراك والروس إلى اتفاق يترك مساحة محدودة تحت سيطرة تركيا(المعارضة).

والحقيقة أن التصعيد والتوتر الحالي في المشهد السوري، قد لا يكون في ظاهره أكثر من مجرد إعادة ترسيم لحدود سوتشي، ولكنه في حقيقته ما هو إلا قتل للحل السياسي في سوريا، وتجريد لتركيا من مبررات فاعليتها في المشهد السوري، في مقابل تفرد النظام وحلفائه الروس والإيرانيين، بالدور الفاعل في مستقبل سوريا والمنطقة، وهذه خسارة كبيرة جداً تركيا قد لا تكون مستعدة لتقبلها.

من جهة أخرى فإن التوترات التي يمر بها المشهد السوري اليوم تمثل اختباراً لحقيقة التحالفات والشراكات التركية مع روسيا وإيران من جهة، والولايات المتحدة وحلف الناتو من جهة أخرى، إذ يبدو أن علاقة أو شراكة روسيا مع تركيا أضعف كثيراً مما تبدو عليه، وفي نفس الوقت فإن ثقة تركيا بالاعتماد على الولايات المتحدة ودعمها، ضعيفة وإن الخلافات والتوترات التي سادت العلاقة بين تركيا والولايات المتحدة في السنوات الماضية تركت أثراً سلبياً حقيقياً على العلاقة وامكانية التعاون بين البلدين.

بالرغم من كل ما سبق، فأياً كان السيناريو الذي سيتم المضي به فإن مدى ثقة الأتراك بالولايات المتحدة والدعم الذي تدعي استعدادها لتقديمه، عامل مهم لتغليب خيار على الآخر.

التصعيـــد الأخير قد لا يكون في ظاهره أكثر من مجرد إعادة ترســـيم لحدود سوتشي، ولكنه في حقيقته ما هو إلا قتل للحل السياسي في سوريا، وتجريد تركيا من مبررات فاعليتها في المشـــهد الســـوري، في مقابل تفرد النظام وحلفائه الروس والإيرانيين بدور فاعل في مســـتقبل ســـوريا والمنطقة، وهذه خسارة كبيرة جداً تركيا قد لا تكون مستعدة لتقبلها.

من جهة أخرى فإن التوترات التي يمر بها المشهد السوري اليوم تمثل اختباراً لحقيقة التحالفات والشراكات التركية مع روســـيا وإيران من جهة، والولايات المتحدة وحلف الناتو من جهة أخرى، إذ يبدو أن علاقة أو شراكة روســـيا مع تركيا أضعف كثيراً مما تبدو عليه، وفي نفس الوقت فإن ثقة تركيا بالاعتماد على الولايات المتحـــدة ودعمها، ضعيفة وإن الخلافات والتوترات التي ســـادت العلاقة بين تركيا والولايات المتحدة في الســـنوات الماضية تركت أثراً ســـلبياً حقيقياً على العلاقة وامكانية التعاون بين البلدين.

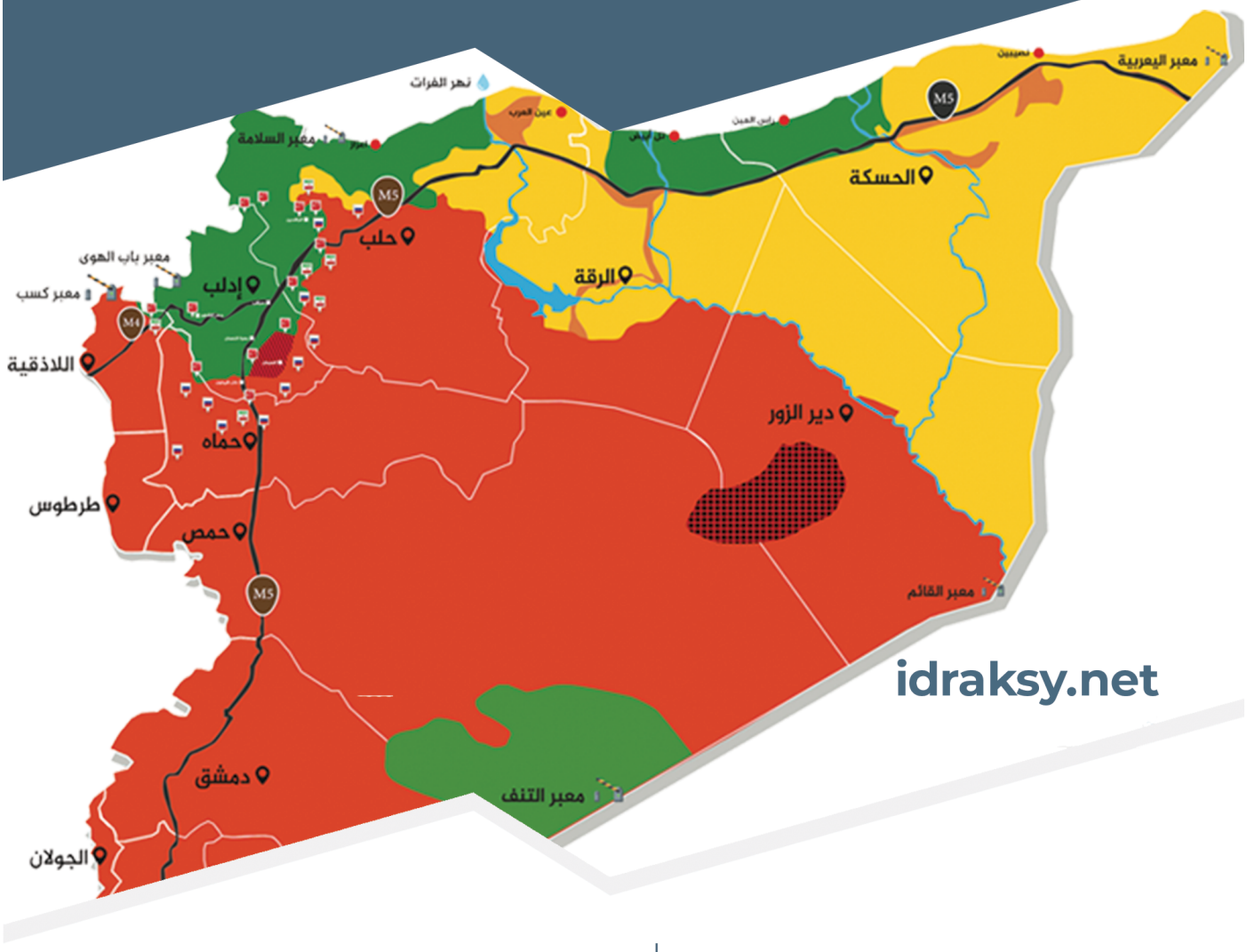

مركز إدراك للدراســات والاستشــارات
IDRAK CENTER FOR STUDIES & CONSULTATIONS